

السيرة النبوية

فتح مكة



إعداد ورسوم:
ماهر عبد القادر



بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ وَكَانَ يَنْصُ عَلَى هَذَنَةِ بَيْنَ
قُرَيْشٍ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْقَبَائِلَ الْمُتَحَالِفَةَ مَعَ كُلِّ فَرِيقٍ..
فَجَاءَ زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ وَسَانَدُوا قَبِيلَةَ بَكْرِ حَلِيفَتَهُمْ
بِالْهُجُومِ عَلَى قَبِيلَةِ خُزَاعَةَ حَلِيفَةَ النَّبِيِّ فَرَاخَتْ
تَطْلُبُ النَّجْدَةَ.



أَدْرَكَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهَا أَخْطَأَتْ حِينَ عَلِمَتْ بِقُدُومِ
جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا وَحَاوَلُوا تَجْدِيدَ الْمُعَاهَدَةِ
لَكِنَّ جَيْشَ النَّبِيِّ ﷺ جَاءَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ
وَأَشْعَلُوا مَشَاعِلَهُمْ مُحَاصِرِينَ مَكَّةَ..



دَخَلَ النَّبِيُّ مَكَّةَ مُتَّصِرًا وَأَعْلَنَ أَنَّ مَنْ دَخَلَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ
دَخَلَ بَيْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ.. وَهَكَذَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى
مَكَّةَ لِنَبِيِّهِ ﷺ بِدُونِ قِتَالٍ.. وَرَاحَ يُحَطِّمُ الْأَصْنَامَ..
وَصَعَدَ بِلَالُ الْكَعْبَةِ لِيُؤَدِّنَ.. اللَّهُ أَكْبَرُ.. فَكَانَ نَصْرًا
مُبِينًا..



الله أكبر
الله أكبر



وَقَفَ النَّبِيُّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَخْطُبُ فِي أَهْلِ
مَكَّةَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ
وَحْدَهُ..



ثُمَّ مَضَى يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ
بِكُمْ؟ فَقَالُوا: خَيْرًا.. أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ.. فَعَفَا
عَنْهُمْ جَمِيعًا.

وَلَمَّا حَزَنَ الْأَنْصَارُ خَشْيَةً أَنْ يَبْقَى الرَّسُولُ بِمَكَّةَ،
فَقَالَ النَّبِيُّ: مَعَاذَ اللَّهِ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ.



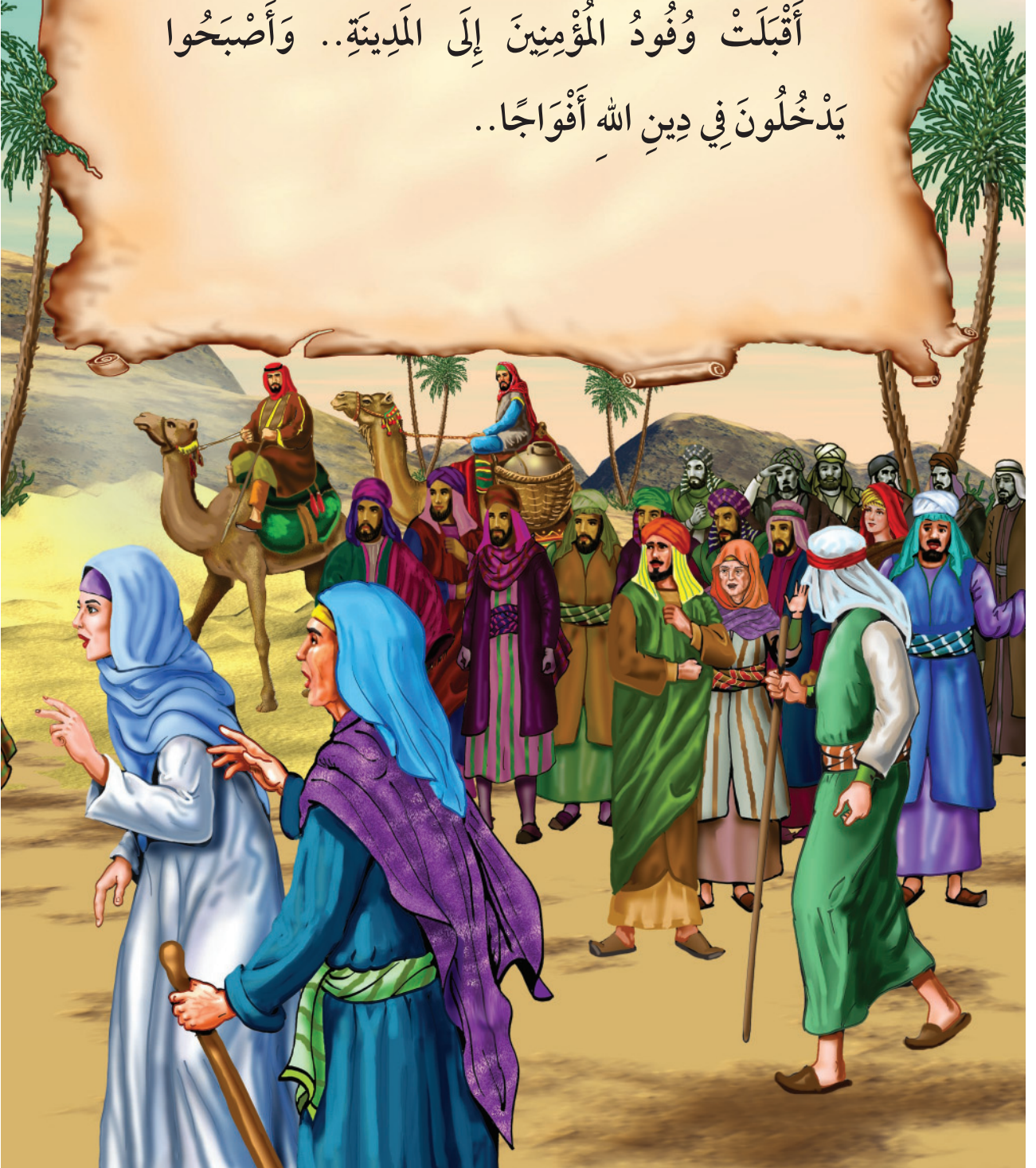
عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ زَعِيمَ قَبِيلَةِ هَوَازِنَ قَدْ خَرَجَ
لِحَرْبِهِ بِكُلِّ الْمُقَاتِلِينَ وَمَعَهُمْ نِسَائُهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ حَتَّى
لَا يَفِرَّ الرَّجَالُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ
قَوَامُهُ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، فَاغْتَرَّ الْجُنْدُ بِعَدَدِهِمْ
وَقَالُوا: لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ!.. فَغَضِبَ الرَّسُولُ
لِقَوْلِهِمْ..



وَمَا أَنْ وَصَلُوا إِلَى شِعَابٍ حُنَيْنٍ حَتَّى رَمَاهُمْ الرُّمَاهُ بِالسَّهَامِ فِي
 مُفَاجَأَةٍ أَذْهَلَتْهُمْ وَجَعَلَتْهُمْ يَفْرُونَ بَيْنَ الْجِبَالِ لَوْلَا أَنْ ثَبَتَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَنَادَاهُمْ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَعَادُوا
 جَمِيعًا يُقَاتِلُونَ وَدَارَتْ الْمَعْرَكَةُ وَأُبْلُوا بِلَاءٍ حَسَنًا حَتَّى كَتَبَ اللَّهُ
 لَهُمُ النَّصْرَ.. وَغَنِمُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّبْيِ.. ثُمَّ حَاصَرَ مَنْ
 فَرَّوْا إِلَى الطَّائِفِ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ دُخُولَهَا فَدَعَا لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ فَأَسْلَمُوا
 فَرَدَّ عَلَيْهِمُ السَّبَايَا مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ..



أَقْبَلْتُ وَفُودُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.. وَأَصْبَحُوا
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا..



وَأَعْلَنَ النَّبِيُّ انْتِهَاءَ الْعُهُودِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ
وَدَعَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ جَمِيعًا.. وَكَانَ هَذَا بِنَهَايَةِ الْعَامِ
التَّاسِعِ لِلْهِجْرَةِ، أَوْ عَامِ الْوُفُودِ..



انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَعْدَ طَرْدِ
الْيَهُودِ مِنْهَا دَانَتْ كُلُّ الْعَرَبِ لِلرَّسُولِ ﷺ وَلَمَّا
عَلِمَتْ دَوْلَةُ الرُّومِ بِشَأْنِ الْمُسْلِمِينَ قَرَّرَتْ مُحَارَبَةَ النَّبِيِّ
ﷺ وَإِسْقَاطِ دَوْلَةِ الْمَدِينَةِ وَتَجَمَّعَ الْآلَافُ فِي جُيُوشِ
الرُّومِ وَكَانَتْ أَكْبَرَ قُوَّةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ..



فَخَرَجَ لَهَا النَّبِيُّ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ - حَيْثُ أَسْلَمَ
الْكَثِيرُ - وَأَنْطَلَقَ إِلَى تَبُوكَ عَلَى حُدُودِ دَوْلَةِ الرُّومِ..
فَلَمَّا عَلِمَتْ الرُّومُ بِقُدُومِ النَّبِيِّ عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ
فَزَعُوا وَانْصَرَفُوا وَقَدْ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ..
وَفَرُّوا بِلَا حَرْبٍ.. وَبِذَلِكَ بَسَطَ النَّبِيُّ نَفُوذَهُ عَلَى كُلِّ
بِلَادِ الْعَرَبِ..



فِي الْعَامِ الْعَاشِرِ لِلْهَجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَجِّ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَارَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ فِي
الطَّرِيقِ كُلُّ قَاصِدٍ مُسْلِمٍ لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.. حَتَّى
صَارَ عَدْدُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ حَاجٍّ..



وَعَلَى جَبَلِ عَرَفَاتٍ خَطَبَ فِيهِمُ النَّبِيُّ يُوصِيهِمْ
وَصِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَوَصَّاهُمْ عَلَى حُرْمَةِ الدِّمِ وَالْمَالِ
وَالْعَرَضِ.. وَأَشْهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ..



كَلَّفَ النَّبِيُّ أَبَا بَكْرٍ لِيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ
الْمَرَضُ، وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَنَظَرَ
إِلَى صُفُوفِ الْمُصَلِّينَ وَبَعْدَ أَنْ أَتَمُّوا الصَّلَاةَ وَصَّاهُمْ:
«الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ».

وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ.. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فِي ضُحَى يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ، مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ وَعُمُرُهُ
ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ عَامًا..

